بسم الله الرحمن الرحيم

« الرازي في تفسيره الكبير»

حجة الاسلام والمسلمين

سعيد الأعرجي / جمهورية العراق – بغداد

باحث في الشؤون الاسلامية

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قال تعالى﴿ **إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً** ﴾ (١) الإسراء/٩

توطئة:

إن كتاب الله تعالى هو الهداية التي لايضل من سلكها والبحر الذي لايصدى من ورده والنور الباهر الذي لايعشى من سمت سمته، والطريق المستقيم التي لايعيى من سلكها وهو- مع ذلك كله – الحجة القصوى التي تنقب الباطل حتى تخرج الحق من جنبه، والدليل الأسمى الذي يصهر الزيغ حتى يظهر الإعتدال مشرقاً، وهو خير ما يعتصم به معتصم، وأفضل ما يستمسك به مستمسك، لسانه أقوم لسان، وعبارته أوضح عبارة وأسلوبه أشرف أسلوب، ودليله أهدى دليل، من تمسك به فقد نجا، ومن انحرف عن

جادته فقد هلك، نفعنا الله به، وجعلنا من حزبه، وبصرنا بنوره، وجلا قلوبنا بهدايته.(٢)

والتفسير (وهو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها) من أقدم الإشتغالات العلمية التي تعهد من المسلمين، فقد شرح تاريخ هذا النوع من البحث والتنقير المسمى بالتفسير من عصر نزول القرآن كما يظهر من قوله تعالى (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون).

البقرة/ ١٥١ (٣)

فالتفسير لغة مأخوذ من فسر المشتق بالإشتقاق الكبير من السفر وهو الكشف والظهور، يقال أسفر الصبح إذا ظهر وأسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفته. أو هو مأخوذ فسّر يفسّر كضرب يضرب أو كنصر ينصر فسراً هو الإبانة وكشف المغطى تقول فسرت الشيء إذا بينه، وقال اللغويون أيضاً إن التفسير هو كشف المعنى اللفظ وإظهاره قاله في مجمع البحرين.

أما التأويل فمأخوذ من الأوّل كالقول من آل الأمر إلى كذا يؤول أي صار إليه ورجع منه، قيل للمرجع مآل وأوّل الكلام تأويلاً دبّره وقدرّه وفسّره قاله في القاموس المحيط. وقال ثعلب إن التأويل والتفسير واحد.

فاستعمال التفسير في اصطلاح العلماء المعنيين أولهما التفسير الذي هو قسم من اقسام البديع الراجع الى المحسنات المعنوية، ويراد به عندهم أن يأتي المتكلم بمعنى لا يستقل الفهم بإدراك فحواه ما لم يفسره كلام آخر، والمعنى الثاني للتفسير فهو نَعني بالكلام فيه في مقالنا هذا، وقد كثر كلام العلماء في شرح ماهيته (٤).

ونحن إذ نطالع التفسير الكبير أو(مفاتيح الغيب) نجده بحراً زاخراً عميقاً قلّ نظيره وكثر الحوار فيه والمقارنة الجادة والنقل للروايات والأحاديث بأمانة، وليس معنى ذلك أنه يخلو من هنّات بالمطلق فالمتتبع يجد فيه مايريد

من بحوث وموضوعات علمية طريّة غضّة يعقد فيها المقارنات بين الآراء والأفكار ويرجح منها ما يرجح. كما أن متن كل علم وعمود كل صناعة- طبقات العلماء فيه متدانية، وأقدام الصناع فيه متقاربة أو متساوية، إن سبق العالم العالم لم يسبقه إلا بخطى يسيره، أو تقدم الصانع الصانع لم يتقدمه إلا بمسافة قصيرة، وإنما الذي تباينت به الرتب، وتحاكت فيه الركب، ووقع فيه الإستباق والتناضل وعظم فيه التفاوت والتفاصل...(٥)

إذن نصل إلى شيء جوهري وقاعدة كلية تحكم الجميع في التفسير حيث أنه البيان، فالفسر: البيان، فَسَرَ الشيء يفسره: بالكسر، ويفسُرُه: بالضم فسراً وفسره: أبانه، والتفسير مثله ابن الأعرابي يقول: والتفسير والتأويل والمعنى واحد وقوله عزوجل: وأحسن تفسيراً.(٦)

سائلين الباري أن ينعمدنا برحمته وينفعنا بما علمنا ويجعلنا أدوات للهداية الى صراط المستقيم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تعريف بالمؤلف

من هو فخرالدين الرازي؟

هو إمام المتكلمين، وقامع المبتدعين، فخرالإسلام والمسلمين، وحجة الله على العالمين، والعالم المتبحر، قدوة الأنام وبدرهم المشرق، وتاج المحققين وشمسهم الساطعة الضياء، الإمام المتصدر العلامة فخرالدين الرازي أبوعبدالله محمد بن عمربن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب المفسر المتكلم الأصولي المتطبب صاحب التصانيف المشهورة، وحسبه فضلاً وعلوّ منزلته أن علماء الأصول إذا نقلوا عنه قالوا: وقال الإمام، أو وعند الإمام، وإذا قالوا: قال الإمام بدون ذكراسم بعده لم يريدوا غيره في كل عباراتهم وكتبهم.

مولده وتلقيه العلم

ولد في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث أو أربع أو خمس وأربعين وخمسمائة ثم تلقى العلم عن أبيه الإمام ضياء الدين خطيب الري صاحب الإمام البغوي، وكان الفخر ينعت «بابن خطيب الري» نسبة إلى أبيه، فاشتغل على أبيه إلى أن مات، ثم قصد كمال السمعاني، واشتغل عليه مدة، ثم عاد إلى الري، اشتغل بالعلوم الحكمية، فقرأ الحكمة ببراعة على مجد الدين الجيلي، وكان مجد الدين هذا من أعلام زمانه وهو من أصحاب محمد بن يحيى، ولما طلب المجد الجيلي إلى بلدة المراغة ليدرس بها صحبه الإمام فخرالدين الرازي إليها، وكان إذ ذاك صغيراً، وقرأ عليه مدة طويلة في الكلام والحكمة، واشتغل فخرالدين الرازي في مبدأ أمره بالفقه، ثم اشتغل بالعلوم الحكمية وتميز حتى لم يوجد في زمانه أحد يضاهيه، وكان لمجلسه جلالة، وكان هونفسه يتعاظم حتى على الملوك.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامی

ثبت شيوخه في الكلام والأصول

قال ابن خلكان «وذكر فخرالدين في كتابه الذي سماه «تحصيل الحق» أنه اشتغل في علم الأصول على والده ضياء الدين عمر، ووالده كان أبي القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري وهو على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، وهو على الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني، وهو على الشيخ أبي الحسين الباهلي، وهو على شيخ السنة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وهو على أبي علي الجبائي أولاً، ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب أهل السنة والجماعة.

ثبت شيوخه في الفقه

وأما اشتغاله في المذهب فإنه اشتغل على والده، ووالده على أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، وهو على القاضي حسن المروزي، وهو على القفال المروزي، وهو علي أبي يزيد المروزي، وهو علي أبي إسحاق المروزي، وهو علي أبي عباس بن ربيح، وهو علي أبي القاسم الأنماطي، وهو علي أبي ابراهيم المزني، وهو علي الإمام الشافعي رضي الله عنه.

ويقال إنه كان يحفظ «الشامل» لإمام الحرمين في علم الكلام، ثم قصد خوارزم وقد تمهر في العلوم، فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع إلى المذهب والإعتقاد، فأخرج من البلدة ولما قصد ماوراء النهر، جرى له أيضاً هناك ما جرى له في خوارزم فعاد إلى الريّ، وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة، وكان للطبيب ابنتان، ولفخرالدين ابنان، فمرض الطبيب وأيقن بالموت فزوج ابنتيه لولدي فخرالدين، ومات الطبيب فاستولى فخرالدين على جميع أمواله، فمن ثم كانت له النعمة.

ولازم الأسفار، وعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة في جملة من المال، ثم مضى إليه لإستيفاء حقه منه، فبالغ في إكرامه والإنعام عليه؛ وحصل له من جهته مال طائل، وعاد إلى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بعلاءالدين خوارزم شاه، وحظي عنده ونال أسمى المراتب، ولم يبلغ أحد منزلته عنده.(٧)

علومه ومعارفه ومصنفاته:

كان الفخر من أفضل علماء عصره في الفقه وعلوم اللغة والمنطق والمذاهب الكلامية، ومن أبرع أهل زمانه في الطب والحكمة، شاع فضله في

كل ذلك وذاع، وبعد صيته بين الناس، وملأ البقاع والأسماع فأمه الطلاب من كل بلد وصقع، يتلقون العلم عنه ويغترفون من علمه ومعارفه.

وكان صحيح النظر، بليغ القول، جيد التعبير عن كل مايقصد إلى بيانه، ترى هذا واضحاً في عباراته في التفسير، وغيره من مؤلفاته العديدة، وكان مسدد الرأي في المسائل الطبية، ملماً مع ذلك كله بالأدب والشعر، وكان ينضم الشعر الجيد بالفارسية والعربية.

يقول ابن خلكان: إن كتبه ممتعة، وقد انتشرت تصانيفه في البلاد، ورزق فيها سعادة عظيمة، فإن الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين، وهو أول من اخترع الترتيب الذي تجده في كتبه، وأتى فيها بما لم يسبق إليه؛ وفيما يلي ثبت مصنفاته:-

١. كتاب التفسير الكبير، واسمه مفاتيح الغيب وهو هذا الذي نقدمه لك وقد أتمت المطبعة البهية المصرية طبعه في اثنين وثلاثين جزءاً.
٢. كتب تفسير الفاتحة وبيان أنها تشتمل على آلاف المسائل- (وهو ما قدمناه في الجزء الأول من التفسير الكبير) كما نشرته المطبعة البهية المصرية في طبعة مستقلة.
٣. كتاب التفسير الصغير، واسمه أسرار التنزيل وأنوار التأويل.
٤. كتاب نهاية العقول.
٥. كتاب المحصول، في علم أصول الفقه.
٦. كتاب المباحث المشرقية.
٧. كتاب لباب الإشارات.
٨. كتاب المطالب العالية في الحكمة.
٩. كتاب المعالم: في أصول الفقه.
١٠. كتاب المعالم: في أصول الدين.
١١. كتاب تنبيه الإشارة في الأصول.

١٢. كتاب الأربعين في أصول الدين.
١٣. كتاب سراج القلوب.
١٤. كتاب زبدة الأفكار وعمدة النظار.
١٥. كتاب شرح الإشارات.
١٦. كتاب مناقب الإمام الشافعي.
١٧. كتاب تفسيرأسماء الله الحسنى.
١٨. كتاب تأسيس التقديس.
١٩. كتاب الطريقة في الجدل.
٢٠. كتاب رسالة في السؤال.
٢١. كتاب منتخب تنكلوشا.
٢٢. كتاب مباحث الوجود والعدم.
٢٣. كتاب مباحث الجدل.
٢٤. كتاب النبض.
٢٥. كتاب الطريقة العلائية: في الخلاف.
٢٦. كتاب لوامع البينات: في شرح أسماء الله والصفات.
٢٧. كتاب فضائل الصحابة الراشدين.
٢٨. كتاب القضاء والقدر.
٢٩. كتاب رسالة في الحدوث.
٣٠. كتاب اللطائف الغياثة.
٣١. كتاب شفاء العي من الخلاف.
٣٢. كتاب الخلق والعبث.
٣٣. كتاب الأخلاق.
٣٤. كتاب الرسالة الصحابية.
٣٥. كتاب الرسالة المجدية.

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

٣٦. كتاب عصمة الأنبياء.
٣٧. كتاب مصادرات إقليدس.
٣٨. كتاب في الهندسة.
٣٩. كتاب نفثة مصدور.
٤٠. كتاب رسالة في ذم الدنيا.
٤١. كتاب الإختيارات العلائية، في التأثيرات السماوية.
٤٢. كتاب إحكام الأحكام.
٤٣. كتاب الرياض المونقة.
٤٤. كتاب رسالة في النفس.
٤٥. كتاب المحصل في علم الكلام.
٤٦. كتاب طريقة في الخلاف.
٤٧. كتاب المحصول في الفقه.
٤٨. كتاب الملل والنحل.
٤٩. كتاب الآيات البينات.
٥٠. كتاب رسالة في التنبيه على بعض الأسرار المودعة في بعض سور القرآن الكريم.
٥١. كتاب شرح عيون الحكمة.
٥٢. كتاب رسالة الجوهر الفرد.
٥٣. كتاب في الرمل.
٥٤. كتاب مسائل الطب.
٥٥. كتاب الزبدة في علم الكلام.
٥٦. كتاب الفراسة.
٥٧. كتاب الملخص في الفلسفة.
٥٨. كتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی / مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٥٩. كتاب الخمسين في أصول الدين.
٦٠. كتاب الرسالة في النبوات.
٦١. كتاب نهاية الإيجازفي دراية الإعجاز.
٦٢. كتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان، في علم الكلام.
٦٣. كتاب عيون المسائل النجارية.
٦٤. كتاب تحصيل الحق.
٦٥. كتاب مؤاخذات على النجاة.
٦٦. كتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل في علم الكلام.
٦٧. كتاب إرشاد النظائر إلى لطائف الأسرارفي علم الكلام.

أما الكتب التي بدأ الإمام الفخر الرازي في تأليفها ولم يتممها فمنها:-

١. كتاب شرح سقط الزند.
٢. كتاب شرح كليات القانون.
٣. كتاب شرح وجيز الغزالي.
٤. كتاب في إبطال القياس.
٥. كتاب شرح نهج البلاغة.
٦. كتاب الجامع الكبير في الطب.
٧. كتاب شرح المفصل للزمخشري.
٨. كتاب التشريح من الرأس إلى الحلق.(٨)

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وصيته:

نورد هنا نص وصيته (الشطرالأول منها) بما يتسع به مقام البحث:

فاعلموا أنني كنت رجلاً محباً للعلم، فكنت أكتب في كل شيء، لا أقف على كميته وكيفيته، سواء كان حقاً، أو باطلاً، غثاً أو سميناً، إلا أن الذي نظرته في الكتب المعتبرة لي، أن هذا العالم المحسوس تحت تدبير مدبره، منزه عن مماثلة المتميزات والأعراض، وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة، ولقد إختبرت الطرق الكلامية، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم، لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى، ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضة والمتناقضات، وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل، في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية.

ولهذا أقول: كلما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء في القدم والأزلية والتدبير والفعالية، فذاك هو الذي أقول به وألقى الله تعالى عليه، وأما ما انتهى الأمر فيه إلى الدقة والغموض، فكل ما ورد في القرآن والأخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة المتبعين للمعنى الواحد، فهوكما هو والذي لم يكن كذلك أقول: يا إله العالمين، إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، فلك ما مر به قلمي، أو خطر ببالي، فأستشهد علمك، وأقول: إن علمت مني أني أردت تحقيق باطل أو إبطال حق، فافعل بي ما أنا أهله، وإن علمت أني ما سعيت إلا في تقريرما اعتقدت أنه هو الحق، وتصورت أنه الصدق، فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلي، فذاك جهد المقل، فأنت أكرم من أن تضايق الضعيف، الواقع في الزلة، فأغثني وارحمني واستر زلتي، وامح حوبتي، يا من لايزيد ملكه عرفان العارفين، ولا ينتقص بخطأ المجرمين.

وأقول: ديني متابعة (سنة) محمد سيد المرسلين، وكتابي هوالقرآن العظيم، وتعويلي في طلب الدين عليهما.

اللهم يا سامع الأصوات، ويا مجيب الدعوات، ويا مقيل العثرات، ويا راحم العبرات، ويا قيوم المحدثات والممكنات، أنا كنت حسن الظن بك، عظيم الرجاء في رحمتك، وأنت قلت «أنا عند ظن عبدي بي» وأنت قلت ﴿ أم من يجيب المضطر إذا دعاه﴾ النمل: ٦٢ وأنت قلت ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ البقرة ١٨٦ فهب أني ما جئت بشيء، فأنت الغني الكريم، وأنا المحتاج اللئيم.

وأعلم أنه ليس لي أحد سواك، ولا أجد محسناً سواك، وأنا معترف بالزلة والقصور، والعيب والفتور، فلا تخيب رجائي، ولا ترد دعائي واجعلني آمناً من عقابك قبل الموت وبعد الموت، وسهل عليَّ سكرات الموت وخفف عليَّ نزول الموت، ولاتضيق عليَّ بسبب الآلام والأسقام، فأنت أرحم الراحمين.

وأما الكتب العلمية التي صنفتها، أو استكثرت من إيراد السؤالات على المتقدمين فيها فمن نظر في شيء منها، فإن طابت له تلك السؤالات، فليذكرني في صالح دعائه، على سبيل التفضل والإنعام، وإلا فليحذف القول السيء، فإني ما أردت إلا تكثير البحث، وتشحيذ الخاطر، والاعتماد في الكل على الله تعالى.(٩)

مطالعات في التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، مَن يَهدِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ آل عمران/١٠٢

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربَّكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تَساءَلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ النساء/١

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع اللهَ ورسولَه فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ الأحزاب/٧١-٧٢

أما بعد، فهذا تفسير الرازي المسمى «مفاتيح الغيب»(١٠) لمؤلفه محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي البكري، الطبرستاني الرازيّ، الملقب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الشافعيّ (٥٥٤-٦٠٦ هـ) الذي يُعدّ من أكبركتب تفسير الرأي.

وقد اعتمد الرازي في تفسيره على «تفسير القفال الكبير» محمد بن علي بن إسماعيل(ت ٣٦٥هـ)، وتفسير القاضي عبدالجباربن احمد بن عبد الجبار الهمداني المعتزلي، أبي الحسين (ت٤١٥هـ) المسمى تنزيه القرآن عن المطاعن وتفاسير الواحدي علي بن أحمد بن محمد، أبي الحسن (ت٤٦٢هـ)، و«الكشاف» للزمخشري محمد بن عمربن محمد (ت٥٣٢هـ) كما صَرَّح به في تفسيره ويراه المطالع فيه.

وقد اخترمت المنيّة الإمام الرازي قبل أن يتم تفسيره(١١)، فأتمه من جاء بعده، وقد تضاربت أقوال العلماء في هويتهم. فالحافظ ابن حجر يقول في «الدررالكامنة» (١٢): الذي أكمل تفسير فخرالدين الرازي هو أحمد بن محمد بن أبي الحزم مكي، نجم الدين المَخزوميّ القَمولي (ت٧٢٧هـ) وهو مصري، أما حاجي خليفة فيقول في «كشف الظنون»(١٣).

وصنَّفَ الشيخ نجم الدين أحمد بن محمد القمولي تكملة له وتوفي سنة (٧٢٧هـ) وقاضي القضاة، شهاب الدين بن خليل الخويي الدمشقي كمل نقص منه أيضاً (ت٦٣٩هـ)، ويقول: الذي رأيته بخط السيد مرتضى نقلاً عن

«شرح الشفا» للشهاب أنه وصل فيه إلى سورة الأنبياء(١٤). ولا يكاد يلحظ القارئ في هذا التفسير تفاوتاً في المنهج والمسلك، بل يجري الكتاب من أوله إلى أخره على نمطٍ واحد لكننا لاحظنا خلال عملنا في الكتاب نقل الكلام الإمام القرطبي (ت٦٧١هـ) حرفياً من تفسيره «الجامع لأحكام القرآن»(١٥) مقحماً في «مفاتيح الغيب» مما يدل أولاً على أن هذا النقل ليس من كلام الرازي (ت٦٠٦هـ) بل هو زيادة من يُتِمّ تفسيره ولعله القَمُوليّ (ت٧٢٧هـ)، وثانياً أن الإمام الرازي لم يتم تفسيره حتى سورة التوبة!!... والله أعلم بالصواب.

وقد نال هذا التفسير شهرة واسعة بين العلماء ويمتاز على غيره بالأبحاث الفياضة في شتى العلوم، يذكر مناسبة السورة مع غيرها، ثم يذكر المناسبات بين الآيات، كما يكثر من الاستطراد في العلوم الكونية والرياضية والفلسفية وعلم الكلام، ويعرض لأقوال الفلاسفة ويناقشها ويردها بما يتفق ومذهب أهل السنة (منصراً للأشاعرة)(١٦)، ويكثر الاستنباط والكشف عن أسرار الآيات، فكثيراً ما يقول (الاستنباطات العقلية لسورة كذا ..) ولا يكاد يمر بآيةٍ من آيات الأحكام إلّا ويعطيها حقها من البحث وذِكر مذاهب الفقهاء واستنباطاتهم وأدلّتهم، وقد يدعوه البحث إلى الاستطراد في بعض المسائل الأصولية والنحوية والبلاغية ويتوسع فيها توسعاً غير مخل، كما أنه لم يقصر في تفنيد مذاهب وأقوال بعض الفرق الضالة في موضعها المناسبة من كتابه... وغير ذلك مما رأى الرازي أنه يستوفي الغرض المطلوب من تفسيره.

وبالجملة فالكتاب أشبه ما يكون بموسوعة في علم الكلام وفي علوم الكون والطبيعة، إذ أن هذه الناحية هي التي غلبت عليه حتى كادت تقلل من أهمية الكتاب كتفسير للقرآن. من أجل ذلك قال صاحب «كشف الظنون»: إنَّ

الإمام فخرالدين الرازي ملَأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة، وخرج من شيءٍ إلى شيء، حتى يقضي الناظر العجب(١٧).

ونقل عن أبي حيان أنه قال في «البحرالمحيط» ، جمع الامام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء: فيه كل شيء إلا التفسير (١٨).

ويظهر لنا أن الإمام فخرالدين الرازي كان مولَعاً بكثرة الاستنباطات والاستطرادات في تفسيره، مادام يستطيع أن يجد صلة مابين المستنبط أو المستطرد إليه وبين اللفظ القرآني، والذي يَقرَأُ مقدمة تفسيره لا يسعه إلا أن يحكم على الفخر هذا الحكم، وذلك حيث يقول: «اعلم أنه مر على لساني في بعض الأوقات، أن هذه السورة الكريمة -يريد الفاتحة- يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة، فاستبعد هذا بعض الحساد، وقوم من أهل الجهل والغي والعناد، وحملوا ذلك على ما ألفوه من أنفسهم من التعلقات الفارغة عن المعاني، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني، فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب، قدمت هذه المقدمة؛ لتصير كالتنبيه على أن ماذكرناه أمر ممكن الحصول، قريب الوصول ... إلخ (١٩).

هذا وقد قام بدراسة «الرازي وآراؤه الفلسفية والكلامية» الأستاذ محمد صالح الزركان رحمه الله نال بها درجة ماجستيرمن كلية دار العلوم بجامعة القاهرة طبعت عام ١٩٧٢م بدار الفكر-بيروت كما قام الدكتور عبدالرحيم الطحان بدراسة منهج الرازي في تفسيره وعنوانها «مفاتيح الغيب ومنهج الرازي فيه» نوقش عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م باعتباره رسالة ماجستير كذا ذكر علي محمد الزبيري في رسالته «ابن جري ومنهجه في التفسير» الصفحة ٨ من المقدمة.

ونظراً لشهرة الكتاب وأهميته من بين كتب التفاسير، فقد رأينا نشره بحلة جديدة منقحة وملونة ومصححة على طبعاته، بعدما قمنا بتخريج آياته

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

القرآنية وتصحيح أخطائه ويجدها القاريء إن شاء الله في جدول الخطأ والصواب في آخر مجلد من هذه الطبعة. هذا ويجد القاريء ترجمة للرازي في الصفحة(٨) من هذه الطبعة تعرّف بها العالم الكبير وإتماماً للفائدة فقد وضعنا رقم الجزء والصفحة من الطبعة البهية على هامش هذه الطبعة بين معكوفتين هكذا [ ].

الله نسأل أن يتقبل منا هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الأخيار الطيبين.(٢٠)

خلاصة في التفسير

يمتاز تفسير(مفاتيح الغيب) أو التفسير الكبير بما يلي:

١. يعتبر التفسير الكبير من التفاسير التي تذهب بعيداً في المقارنة والتفصيل والتوسع، وإشباع المواضيع، ولم يتركها مبتورة منقوصة تدع المطالع أو الدارس في حيرة من أمره.
٢. يعتمد آيات الأحكام فيتحول في ذيل كل آية إلى كتاب فقهي مقارن بين آراء المذاهب وأفكار اصحاب المدارس.
٣. الأمانة العلمية في النقل والدقة في التعرف.
٤. عرض كل الآراء بلا تردد وطرح كل الأفكار بلا حرج ولا مجاملة.
٥. يؤثر النصوص القديمة على الحديثة، ويعتبر القدم حاله مهمة جداً بل أحياناً تذهب إلى التقديس.
٦. يحاول أن يبتعد عن التأثيري الطائفي أو المذهبي أو العرقي فيحاول أن يجرد ذاته من كل ذلك.
٧. الطابع الدرسي والفكري يغلب على الطابع الروائي وإن كان لايخلو منه ، ولا يحلو دونه.

٨. لا يغلب عليه الطابع اللغوي كثيراً كما نراه في البحر المحيط، أو جمع البيان، وإن كان لا يخلو منه.

٩. يستخدم اسلوب التنقيط فيفسر الآية على شكل: أرقام، وروايات، وحجج وصفات، ووجوه، ومسائل، وأقوال، وأبواب، وبراهين، وكما انه يحوّل نفس المسائل إلى وجوه وأسئلة وأجوبة ولاينتظر من يحكم عليها لتوه.

١٠. يحاول أن يضع الآراء المتطرفة أو المخالفة في نهاية الحوار والبحث.

١١. يربي الباحث والمطلع على سعة الأفق والتوسع في التفكير.

١٢. يشوق المطالع على المتابعة إلى نهاية المطاف.

١٣. أحياناً وليس دائماً يقع تحت تأثير الآراء والمذاهب دون أن يكشف سبب ذلك التأثير، من حيث يشعر أو قد لا يشعر.

١٤. ما يهدف ايصاله أحياناً يوصله بهدوء وبين طيات الحديث.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

واليكم أحبائي وأعزائي نماذج وشواهد من خصال تفسيره الكبير نضعها بين أيديكم بشكل عام ومجمل دون قيد أو شرط لتكونوا قد اطلعتم بانفسكم:

نماذج وأمثلة:

أولاً: قال تعالى: ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد ﴾. البقرة/٢٠٧

إعلم أنه تعالى لما وصف في الآية المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا ذكر في هذه الآية حال من يبذل دنياه ونفسه وماله لطلب الدين فقال: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) ثم في الآية مسائل:

المسألة الأولى: في سبب النزول روايات أحدها: روى ابن عباس أن هذه الآية نزلت في صهيب بن سنان مولى عبدالله بن جدعان، وفي عمار بن ياسر، وفي سمية أمه، وفي ياسر أبيه، وفي بلال مولى أبي بكر، وفي خباب بن الأرت، وفي عابس مولى حويطب أخذهم المشركون فعذبوهم، فأما صهيب فقال لأهل مكة: إني شيخ كبير، ولي مال ومتاع، ولايضركم كنت منكم أو من عدوكم تكلمت بكلام أنا أكره أن أنزل عنه وأنا أعطيكم مالي ومتاعي وأشتري منكم ديني، فرفضوا منه بذلك وخلوا سبيله، فانصرف راجعاً إلى المدينة، فنزلت الآية، وعند دخول صهيب المدينة لقيه أبوبكر رضي الله عنه فقال له: ربح بيعك، فقال له صهيب: وبيعك فلا نخسر ما ذاك؟ فقال: أنزل الله فيك كذا، وقرأ عليه الآية، وأما خباب بن الأرت وأبوذر فقد فرا وأتيا المدينة، وأما سمية فربطت بين بعيرين ثم قتلت وقتل ياسر، وأما الباقون فأعطوا بسبب العذاب بعض ما أراد المشركون فتركوا، وفيهم نزل قول الله تعالى: ﴿ والذين هاجروا في الله بعد ما ظُلِموا ﴾ النحل/٤١.

بتعذيب أهل مكة ﴿ لنبوأنهم في الدنيا حسنة ﴾ النحل/٤١ بالنصر والغنيمة، ولأجرالآخرة أكبر، وفيهم نزل:﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ . النحل/١٠٦

والرواية الثانية: أنها نزلت في رجل أمر بمعروف ونهى عن منكر، عن عمر وعلي وعباس رضي الله عنهم.

والرواية الثالثة: نزلت في علي بن أبي طالب بات على فراش رسول الله (ص) ليلة خروجه إلى الغار، ويروى أنه لما نام على فراشه قام جبريل عليه السلام عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ونزلت الآية.

المسألة الثانية: أكثر المفسرين على أن المراد بهذا الشراء: البيع، قال تعالى: ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ يوسف/٢٠ أي باعوه، وتحقيقه أن المكلف باع نفسه

بثواب الآخرة وهذا البيع هو أنه بذلها في طاعة الله، من الصلاة والصيام والحج والجهاد، ثم توصل بذلك إلى وجدان ثواب الله، كان ما يبذله من نفسه كالسلعة، وصار الباذل كالبائع، والله كالمشتري، كما قال: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ التوبة/١١١ وقد سمى الله تعالى ذلك تجارة، فقال:﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم* تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم﴾ الصف/١٠-١١ وعندي يمكن إجراء لفظة الشراء على ظاهرها وذلك أن من أقدم على الكفر والشرك والتوسع في ملاذ الدنيا والإعراض عن الآخرة وقع في العذاب الدائم فصار في التقدير كان نفسه كانت له، فبسبب الكفر والفسق خرجت عن ملكه وصارت حقاً للنار والعذاب، فإذا ترك الكفر والفسق وأقدم على الإيمان والطاعة صار كأنه اشترى نفسه من العذاب والنار فصار حال المؤمن كالمكاتب يبذل دراهم معدودة ويشتري بها نفسه فكذلك المؤمن يبذل أنفاساً معدودة ويشتري بها نفسه واح في الدنيا ولهذا قال عيسى عليه السلام: ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ﴾ مريم/٣١ وقال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام:﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾. الحجر/٩٩

فإن قيل: إن الله تعالى جعل نفسه مشترياً حيث قال: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾ التوبة /١١١ وهذا كون المؤمن مشترياً.

قلنا: لامنافاة بين الأمرين، فهو كمن اشترى ثوباً بعبد، فكل واحد منهما بائع، وكل واحد منهما مشترٍ، فكذا ههنا وعلى هذا التأويل فلا يحتاج إلى ترك الظاهر وإلى حمل لفظ الشراء على البيع.

إذا عرفت هذا فنقول: يدخل تحت هذا كل مشقة يتحملها الإنسان في طلب الدين، فيدخل فيه المجاهد، ويدخل فيه الباذل مهجته الصابر على القتل، كما فعله أبوعمار وأمه، ويدخل فيه الآبق من الكفار إلى المسلمين، ويدخل

فيه المشتري نفسه من الكفار بماله كما فعل صهيب، ويدخل فيه من يظهر الدين والحق عند السلطان الجائر.

وروي أن عمر رضي الله تعالى عنه بعث جيشاً فحاصروا قصراً فتقدم منهم واحد، فقاتل حتى قتل فقال بعض القوم: ألقى بيده إلى التهلكة، فقال عمر: كذبتم رحم الله أبا فلان، وقرأ (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) ثم اعلم أن المشقة التي يتحملها الإنسان لابد وأن تكون على وفق الشرع حتى يدخل بسببه تحت الآية، فأما لوكان على خلاف الشرع فهو غير داخل فيه بل يعد ذلك من باب إلقاء النفس في التهلكة نحو ما إذا خاف التلف عند الإغتسال من الجنابة ففعل، قال قتادة: أما والله ماهم بأهل حروراء المراق من الدين ولكنهم أصحاب رسول الله (ص) من المهاجرين والأنصار لما رأوا المشركين يدعون مع الله إلهاً آخر قاتلوا على دين الله وشروا أنفسهم غضباً لله وجهاداً في سبيله.

المسألة الثالثة: (يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) أي لإبتغاء مرضاة الله، و(يشري) بمعنى يشتري.

أما قوله تعالى: (والله رؤوف بالعباد) فمن رأفته أنه جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع، ومن رأفته جوز لهم كلمة الكفر إبقاء على النفس، ومن رأفته أنه لايكلف نفساً إلا وسعها ومن رأفته ورحمته أن المصرّ على الكفر مائة سنة، إذا تاب ولو في لحظة أسقط كل ذلك العذاب وأعطاه الثواب الدائم، ومن رأفته أن النفس له والمال، ثم أنه يشتري ملكه فضلاً منه ورحمة وإحساناً.(٢١)

ثانياً: قوله تعالى ﴿ **الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾.

البقرة/ ٢٧٤

المسألة الأولى: في كيفية النظم أقوال الأول: لما بيّن في هذه الآية المتقدمة أن أكمل من تصرف إليه النفقة من هو بيّن في هذه الآية أن أكمل وجوه الإنفاق كيف هو، فقال: ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم﴾ والثاني: أنه تعالى ذكر هذه الآية لتأكيد ما تقدم من قوله ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي ﴾ البقرة/٢٧١ والثالث: أن هذه الآية آخر الآيات المذكورة في أحكام الإنفاق، فلا جرم أرشد الخلق إلى أكمل وجوه الإنفاقات.

المسألة الثانية: في سبب النزول وجوه؛ الأول: لما نزل قوله تعالى: (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله) بعث عبد الرحمن بن عوف إلى أصحاب الصفة بدنانير، وبعث علي رضي الله عنه بوسق من تمر ليلاً، فكان أحب الصدقتين إلى الله تعالى صدقته، فنزلت هذه الآية فصدقة الليل كانت أكمل، والثاني: قال ابن عباس: إن علياً عليه السلام ما كان يملك غير أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فقال (ص): « ما حملك على هذا ؟ فقال: أن استوجب ما وعدني ربي، فقال: لك ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية، والثالث: قال صاحب «الكشاف»: نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار: عشرة بالليل، وعشرة بالنهار، وعشرة في السر، وعشرة بالعلانية، والرابع: نزلت في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله، فكان أبو هريرة إذا مرّ بفرس سمين قرأ هذه الآية، الخامس: أن الآية عامة في الذين يعمون الأوقات والأحوال بالصدقة تحرضهم على الخير، فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروها ولم يعلقوها بوقت ولاحال، وهذا هو أحسن الوجوه، لأن هذا آخر الآيات المذكورة في بيان حكم الإنفاقات فلا جرم ذكر فيها أكمل وجوه الإنفاقات والله أعلم.

المسألة الثالثة: قال الزجاج (الذين) رفع بالإبتداء وجاز أن تكون الفاء من قوله (فلهم) جواب الذين لأنها تأتي بمعنى الشرط والجزاء، فكان التقدير: من

أنفق فلا يضيع أجره، وتقديره أنه لو قال: الذي أكرمني له درهم لم يفد أن الدرهم بسبب الإكرام، أما لو قال: الذي أكرمني فله درهم يفيد أن الدرهم بسبب الإكرام، فهنا الفاء دلّت على أن حصول الأجر إنما كان سبب الإنفاق والله أعلم.

المسألة الرابعة: في الآية إشارة إلى أن صدقة السر أفضل من صدقة العلانية، وذلك لأنه قدم الليل على النهار، والسر على العلانية في الذكر.

ثم قال في خاتمة الآية ﴿ فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ والمعنى معلوم وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أنها تدل على أن أهل الثواب لاخوف عليهم يوم القيامة، ويتأكد ذلك بقوله تعالى: ﴿ لايحزنهم الفزع الأكبر﴾ الأنبياء/١٠٣

المسألة الثانية: أن هذا مشروط عند الكل بأن لا يحصل عقيبه الكفر، وعند المعتزلة أن لا يحصل عقيبه كبيرة محبطة، وقد أحكمنا هذه المسألة، وههنا آخر الآيات المذكورة في بيان أحكام الإنفاق.(٢٢)

ثالثاً: ﴿ **فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنتَ اللهِ على الكاذبين** ﴾. آل عمران/٦١

اعلم أن الله تعالى بيّن في أول هذه السورة وجوهاً من الدلائل القاطعة على فساد قول النصارى بالزوجة والولد، وأتبعها بذكر الجواب عن جميع شبههم على سبيل الإستقصاء التام، وختم الكلام بهذه النكتة القاطعة لفساد كلامهم، وهو أنه لما لم يلزم من عدم الأب والأم البشريين لآدم عليه السلام أن يكون إبناً لله، تعالى الله عن ذلك ولما لم يبعد انخلاق آدم عليه السلام من التراب لم يبعد أيضاً انخلاق عيسى عليه السلام من الدم الذي كان يجتمع في رحم أم عيسى عليه السلام، ومن أنصف وطلب الحق، علم أن البيان قد بلغ

إلى الغاية القصوى، فعند ذلك قال تعالى: (فمن حاجك) بعد هذه الدلائل الواضحة والجوابات اللائحة فاقطع الكلام معهم وعاملهم بما يعامل به المعاند، وهو أن تدعوهم إلى الملاعنة فقال: (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) إلى آخر الآية، ثم ههنا مسائل:

المسألة الأولى: اتفق أني حين كنت بخوارزم، أخبرت أنه جاء نصراني يدعي التحقيق والتعمق في مذهبهم، فذهبت إليه وشرعنا في الحديث وقال لي: ما الدليل على نبوّة محمد (ص)، فإن رددنا التواتر، أو قبلناه لكن قلنا: إن المعجزة لا تدل على الصدق، فحينئذ بطلت نبوّة سائر الأنبياء عليهم السلام، وإن اعترفنا بصحة التواتر، واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق، ثم إنهما حاصلان في حق محمد وجب الإعتراف قطعاً بنبوّة محمد عليه السلام ضرورة أن عند الإستواء في الدليل لابد من الإستواء في حصول المدلول، فقال النصراني: أنا لا أقول في عيسى عليه السلام إنه كان نبياً بل أقول إنه كان إلهاً، فقلت له الكلام في النبوّة لابد وأن يكون مسبوقاً بمعرفة الإله وهذا الذي تقوله باطل ويدل عليه أن الإله عبارة عن وجود واجب الوجود لذاته، يجب أن لا يكون جسماً ولا متحيزاً ولا عرضاً وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي وجد بعد أن كان معدوماً وقتل بعد أن كان حياً على قولكم وكان طفلاً أولاً، ثم صار مترعرعاً ثم صار شاباً، وكان يأكل ويشرب وحدث وينام ويستيقظ، وقد تقرر في بداهة العقول أن المحدث لايكون قديماً والمحتاج لا يكون غنياً والممكن لا يكون واجباً والمتغير لا يكون دائماً.

والوجه الثاني: في إبطال هذه المقالة أنكم تعترفون بأن اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حياً على الخشبة، وقد مزقوا ضلعه، وأنه كان يحتال في الهرب منهم، وفي الإختفاء عنهم، وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر الجزع الشديد، فإن كان إلهاً أو كان الإله حالاً فيه أو كان جزءاً من الإله حالّ فيه، فلمَ لم

يدفعهم عن نفسه؟ ولمَ لم يهلكهم بالكلية؟ وأي حاجة به إلى إظهار الجزع منهم والاحتيال في الفرارمنهم! وبالله أنني لأتعجب جداً ! إن العاقل كيف يليق به أن يقول هذا القول ويعتقد صحته، فتكاد أن تكون بديهة العقل شاهدة بفساده.

والوجه الثالث: وهو أنه: إما أن يقال بأن الإله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد، أو يقال حل الإله بكليته فيه، أو حل بعض الإله وجزء منه فيه والأقسام الثلاثة الباطلة أما الأول: فلأن إله العالم لوكان هو ذلك الجسم، فحين قتله اليهود كان ذلك قولاً بأن اليهود قتلوا إله العالم، فكيف بقي العالم بعد ذلك من غيرإله! ثم إن أشد الناس ذلاً ونداءة اليهود، فالإله الذي تقتله اليهود إله في غاية العجز! وأما الثاني: وهوأن الإله بكليته حل في هذا الجسم، فهو أيضاً فاسد، لأن الإله لم يكن جسماً ولا عرضاً امتنع حلوله في الجسم، وإن كان جسماً، فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزاءه بأجزاء ذلك الجسم، وذلك يوجب وقوع التفرق في أجزاء ذلك الإله، وإن كان عرضاً كان محتاجاً إلى المحل، وكان الإله محتاجاً إلى غيره، وكل ذلك سخف، وأما الثالث: وهو أنه حل فيه بعض من أبعاض الإله، وجزء من أجزائه، فذلك أيضاً محال لأن ذلك الجزء إن كان معتبراً في الإلهية، فعند انفصاله عن الإله، وجب أن لايبقى الإله إلهاً، وإن لم يكن معتبر في تحقق الإلهية، لم يكن جزءاً من الإله، فثبت فساد هذه الأقسام، فكان قول النصارى باطلاً.

الوجه الرابع: في بطلان قول النصارى ما ثبت بالتواتر أن عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله تعالى، ولوكان إلهاً لاستحال ذلك، لأن الإله لايعبد نفسه، فهذه وجوه في غاية الجلال والظهور، دالة على فساد قولهم، ثم قلت للنصراني: وما الذي دلك على كونه إلها؟ فقال الذي دل عليه ظهور العجائب عليه من إحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص، وذلك

لايمكن حصوله إلا بقدرة الإله تعالى، فقلت له هل تسلم إنه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول أم لا؟ فإن لم تسلم لزمك من نفي العالم في الأزل نفي الصانع، وإن سلمت أنه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول، فأقول: لما جوّزت حلول الإله في بدن عيسى عليه السلام، فكيف عرفت أن الإله ما حل في بدني وبدنك وفي بدن كل حيوان ونبات وجماد؟ فقال: الفرق ظاهر، وذلك لأني إنما حكمت بذلك الحلول، لأنه ظهرت تلك الأفعال العجيبة عليه، والأفعال العجيبة ما ظهرت على يدي ولاعلى يدك، فعلمنا أن ذلك الحلول مفقود ههنا، فقلت له: تبين الآن أنك ماعرفت معنى قولي إنه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول، وذلك لأن ظهور تلك الخوارق دالة على حلول الإله في بدن عيسى: فعدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك ليس فيه إلا أنه لم يوجد ذلك الدليل، فإذا ثبت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول لايلزم من عدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك عدم الحلول في حقي وفي حقك، وفي حق الكلب والسنور والفأر ثم قلت: إن مذهباً يؤدي القول به إلى تجويز حلول ذات الله في بدن الكلب والذباب لفي غاية الخسة والركاكة.

الوجه الخامس: أن قلب العصا حية، أبعد في العقل من إعادة الميت حياً، لأن المشاكلة بين بدن الحي وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الخشبة وبدن الثعبان، فإذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى إلهاً ولا إبناً للإله، فبأن لا يدل إحياء الموتى على الإلهية كان ذلك أولى، وعند هذا انقطع النصراني ولم يبق له كلام والله أعلم.

المسألة الثانية: روي أنه عليه السلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران، ثم إنهم أصروا على جهلهم، فقال عليه السلام: «أن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم» فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع وننظر في أمرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب: وكان ذا رأيهم، يا عبدالمسيح ماترى، فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالكلام الحق في

أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستئصال فإن أبيتم إلا الإصرار على دينكم والإقامة على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم وكان رسول الله (ص) خرج وعليه مرط من شعر أسود، وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي رضي الله عنه خلفها، وهو يقول، إذا دعوت فآمنوا، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لوسألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزال بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولايبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، ثم قالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك فقال صلوات الله عليه: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما على المسلمين، فأبوا، فقال: فإني أناجزكم القتال، فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لاتغزونا ولاتردنا عن ديننا، على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة: ألفا في صفر، وألفا في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد، فصالحهم على ذلك، وقال: والذي نفسي بيده، إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمُسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله، حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا، وروي أنه عليه السلام لما خرج في المرط الأسود، فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله، ثم جاء الحسين عليه السلام فأدخله ثم فاطمة، ثم علي رضي الله عنهما ثم قال: ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ الأحزاب/٣٣ واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث.(٢٣)

رابعاً: قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ... ﴾ المائدة/٦

فهو يتحدث إلى أن يصل إلى قوله :

المسألة الثامنة والثلاثون: اختلف الناس في مسح الرجلين وفي غسلهما، فنقل القفال في تفسيره عن ابن عباس وأنس بن مالك وعكرمة والشعبي وأبي جعفرمحمد بن علي الباقر: أن الواجب فيهما المسح، وهو مذهب الإمامية من الشيعة. و قال جمهور الفقهاء و المفسرين : فرضهما الغسل ، و قال داوود الإصفهاني: يجب الجمع بينهما وهو قول الناصر للحق من أئمة الزيدية. وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري: المكلف مخير بين المسح والغسل.

حجة من قال بوجوب المسح مبني على القراءتين المشهورتين في قوله (وأرجلكم) فقرأ ابن كثير وحمزة وأبوعمرو وعاصم في رواية إبي بكر عنه بالجر، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه بالنصب، فنقول: أما القراءة بالجر فهي تقتضي كون الأرجل معطوفة على الرؤوس، فكما وجب المسح في الرأس فكذلك في الأرجل.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال: هذا كسر على الجوار كما في قوله: جحر ضب خرب، وقوله كبير أناس في بجاد مزمل

قلنا: هذا باطل من وجوه: الأول: أن الكسر على الجوار معدود في اللحن الذي قد يحتمل لأجل الضرورة في الشعر، وكلام الله يجب تنزيهه عنه. وثانيها: أن الكسر إنما يصار إليه حيث يحصل الأمن من الإلتباس كما في قوله: جحر ضب خرب، فإن من المعلوم بالضرورة أن الخرب لايكون نعتاً للضب بل للجحر، وفي هذه الآية الأمن من الالتباس غير حاصل. وثالثها: أن الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف، وأما مع حرف العطف فلم

تتكلم به العرب، وأما القراءة بالنصب فقالوا أيضاً: إنها توجب المسح، وذلك لأن قوله (وامسحوا برؤوسكم) فرؤوسكم في النصب ولكنها مجرورة بالباء، فإذا عطفت الأرجل على الرؤوس جاز في الأرجل النصب عطفاً على محل الرؤوس، والجر عطفاً على الظاهر، وهذا مذهب مشهورللنحاة.

إذا ثبت هذا فنقول: ظهر أنه يجوز أن يكون عامل النصب في قوله (وأرجلكم) هو قوله (وامسحوا) ويجوز أن يكون هو قوله (فاغسلوا) لكن العاملان إذا اجتمعتا على معمول واحد كان إعمال الأقرب أولى، فوجب أن يكون عامل النصب في قوله (وأرجلكم) هو قوله (وامسحوا) فثبت أن قراءة (وارجلكم) بنصب اللام توجب المسح أيضاً، فهذا وجه الإستدلال بهذه الآية على وجوب المسح، ثم قالوا: ولا يجوز دفع ذلك بالأخبار لأنها بأسرها من باب الآحاد، ونسخ القرآن بخبر الواحد لا يجوز.

واعلم أنه لايمكن الجواب عن هذا إلا من وجهين: الأول: أن الأخبار الكثيرة وردت بإيجاب الغسل، والغسل مشتمل على المسح ولاينعكس، فكان الغسل أقرب إلى الاحتياط فوجب المصير إليه، وعلى هذا الوجه يجب القطع بأن غسل الرجل يقوم مقام مسحها، والثاني: أن فرض الرجلين محدود إلى الكعبين والتحديد إنما جاء في الغسل لا في المسح، والقوم أجابوا عنه بوجهين: الأول: أن الكعب عبارة عن العظم الذي تحت مفصل القدم، وعلى هذا التقدير فيجب المسح على ظهر القدمين، والثاني : أنهم سلموا أن الكعبين عبارة عن العظمين الناتئين من جانبي الساق، إلا أنهم التزموا أنه يجب أن يمسح ظهور القدمين إلى هذين الموضعين، وحينئذ لا يبقى هذا السؤال.

المسألة التاسعة والثلاثون: مذهب جمهور الفقهاء أن الكعبين عبارة عن العظمين الناتئين من جانبي الساق، وقالت الإمامية وكل من ذهب إلي وجوب المسح: إن الكعب عبارة عن عظم مستدير مثل كعب البقر والغنم موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم، وهو قول محمد بن

الحسن رحمه الله وكان الأصمعي يختار هذا القول ويقول: الطرفان الناتئان يسميان المنجمين. هكذا رواه القفال في تفسيره.

حجة الجمهور وجوه: الأول: أنه لوكان الكعب ما ذكره الإمامية لكان الحاصل في كل رجل كعباً واحداً، فكان ينبغي أن يقال: وأرجلكم إلى الكعاب، كما أنه لما كان الحاصل في كل يد مرفقاً واحداً لاجرم قال (وأيديكم إلى المرافق) والثاني: أن العظم المستدير الموضوع في المفصل شيء خفي لايعرفه إلا المرشحون، والعظمان الناتئان في طرفي الساق محسوسان معلومان لكل أحد، ومناط التكاليف العامة يجب أن يكون أمراً ظاهراً، لا أمراً خفياً. الثالث: روي عن النبي(ص) أنه قال: «ألصقوا الكعب بالكعاب» ولاشك أن المراد ما ذكرناه. الرابع: أن الكعب مأخوذ من الشرف والإرتفاع، ومنه جارية كاعب إذا نتأ ثدياها، ومنه الكعب لكل ما له ارتفاع.

حجية الإمامية: أن اسم الكعب واقع على العظم المخصوص الموجود في أرجل جميع الحيوانات، فوجب أن يكون في حق الإنسان كذلك، وأيضاً المفصل يسمى كعباً، ومنه كعوب الرمح لمفاصله، وفي وسط القدم مفصل، فوجب أن يكون الكعب هو هو.

والواجب: أن مناط التكاليف الظاهرة يجب أن يكون شيئاً ظاهراً، والذي ذكرناه أظهر، فوجب أن يكون الكعب هو هو.

المسألة الأربعون: أثبت جمهورالفقهاء جوازالمسح على الخفين. وأطبقت الشيعة والخوارج على إنكاره، واحتجوا بأن ظاهر قوله تعالى: ﴿ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾ يقتضي إما غسل الرجلين أو مسحهما، والمسح على الخفين ليس مسحاً للرجلين ولا غسلاً لهما، فوجب أن لا يجوز بحكم نص هذه الآية، ثم قالوا: إن القائلين بجوازالمسح على الخفين إنما يعولون على الخبر، لكن الرجوع إلى القرآن أولى من الرجوع إلى هذا الخبر، ويدل عليه وجوه: الأول: أن نسخ القرآن بخبر الواحد لايجوز،

والثاني: أن هذه الآية في سورة المائدة، وأجمع المفسرون على أن هذه السورة لا منسوخ فيها ألبتة إلا قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ﴾ المائدة/٢.

فإن بعضهم قال: هذه الآية منسوخة، وإذا كان كذلك امتنع القول بأن وجوب غسل الرجلين منسوخ، والثالث: أن خبر المسح على الخفين بتقدير أنه كان متقدماً على نزول الآية كان الخبر الواحد منسوخاً بالقرآن، ولوكان بالعكس كان خبر الواحد ناسخاً للقرآن، ولاشك أن الأول أولى لوجوه: الأول: أن ترجيح القرآن المتواتر على خبر الواحد أولى من العكس، وثانيها: أن العمل بالآية أقرب إلى الإحتياط، وثالثها: أنه قد روي عنه (ص) أنه قال: «إذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فاقبلوه وإلا فردوه» وذلك يقتضي تقديم القرآن على الخبر، ورابعها: أن قصة معاذ تقتضي تقديم القرآن على الخبر.

الوجه الرابع: في بيان ضعف هذا الخبر: أن العلماء اختلفوا فيه، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لأن تقطع قدماي أحب إلي من أن أمسح على الخفين، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لأن أمسح على جلد حمار أحب إلي من أن أمسح على الخفين، أما مالك فإحدى الروايتين عنه أنه أنكر جواز المسح على الخفين، ولانزاع أنه كان في علم الحديث كالشمس الطالعة، فلولا أنه عرف فيه ضعفاً وإلا لما قال ذلك، والرواية الثانية عن مالك أنه ما أباح المسح على الخفين للمقيم، وأباحه للمسافر مهما شاء من غير تقدير فيه. وأما الشافعي وأبوحنيفة وأكثر الفقهاء فإنهم جوزوه للمسافر ثلاثة ايام بلياليها من وقت الحدث بعد اللبس. وقال الحسن البصري: ابتداؤه من وقت لبس الخفين، وقال الأوزاعي وأحمد: يعتبر وقت المسح بعد الحدث، قالوا: فهذا الاختلاف الشديد بين الفقهاء يدل على أن الخبر ما بلغ مبلغ الظهور والشهرة، وإذا كان كذلك وجب القول بأن هذه الأقوال لما تعارضت تساقطت، وعند

ذلك يجب الرجوع إلى ظاهركتاب الله تعالى. الخامس: أن الحاجة إلى معرفة جوازالمسح على الخفين حاجة عامة في حق كل المكلفين، فلوكان ذلك مشروعاً لعرفه الكل، ولبلغ مبلغ التواتر، ولما لم يكن الأمركذلک ظهر ضعفه، فهذا جملة كلام من أنكرالمسح على الخفين.

وأما الفقهاء فقالوا: ظهر عن بعض الصحابة القول به ولم يظهرمن الباقين إنكار، فكان ذلك إجماعاً من الصحابة، فهذا أقوى مايقال فيه. وقال الحسن البصري: حدثني سبعون من أصحاب الرسول (ص) أنه مسح على الخفين، وأما إنكار ابن عباس رضي الله عنهما فروي أن عكرمة روى ذلك عنه، فلما سئل ابن عباس عنه فقال: كذب عليَّ. وقال عطاء: كان ابن عمر يخالف الناس في المسح على الخفين لكنه لم يمت حتى وافقهم، وأما عائشة رضي الله عنها فروي أن شريح بن هاني° قال: فسألته فقال امسح، وهذا يدل على أن عائشة تركت ذلك الإنكار.

المسألة الحادية والأربعون: رجل مقطوع اليدين والرجلين سقط عنه هذان الفرضان وبقي عليه غسل الوجه ومسح الرأس. فإن لم يكن معه من يوضئه أوييممه يسقط عنه ذلك أيضاً، لأن قوله تعالى: ﴿ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ مشروط بالقدرة عليه لامحالة، فإذا فاتت القدرة سقط التكليف، فهذا جملة ما يتعلق من المسائل بآية الوضوء.(٢٤)

خامساً: قوله تعالى﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ﴾ المائدة/٥٥

وجه النظم أنه تعالى لما نهى في الآيات المتقدمة عن موالاة الكفار أمر في هذه الآية بموالاة من يجب موالاته وقال: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) أي المؤمنون الموصوفون بالصفات المذكورة وفي الآية مسائل: في قوله (والذين آمنوا) قولان: أن المراد عامة المؤمنين، وذلك لأن عباد ابن

الصامت لما تبرأ من اليهود وقال: أنا بريء إلى الله من حلف قريظة والنضير، وأتولى الله ورسوله نزلت هذه الآية على وفق قوله. وروي أيضاً أن عبدالله بن سلام قال: يا رسول الله إن قومنا قد هجرونا وأقسموا أن لا يجالسونا، ولانستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل، فنزلت هذه الآية، فقال: رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء، فعلى هذا: الآية عامة في حق كل المؤمنين، فكل من كان مؤمناً فهو ولي كل المؤمنين ونظيره قوله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ التوبة/٧١.

وعلى هذا فقوله (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة لكل المؤمنين، والمراد بذكر هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين لأنهم كانوا يدعون الإيمان، إلا أنهم ما كانوا مداومين على الصلوات والزكوات، قال تعالى في صفة صلاتهم ﴿ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾ التوبة/٥٤ وقال: ﴿ يراؤن الناس ولايذكرون الله إلاقليلا﴾ النساء/١٤٢ وقال في صفة زكاتهم ﴿ أشحة على الخير﴾ الأحزاب/١٩ وأما قوله (وهم راكعون) ففيه على هذا القول وجوه؛ الأول: قال ابومسلم: المراد من الركوع الخضوع، يعني أنهم يصلون ويزكون وهم منقادون خاضعون لجميع أوامر الله ونواهيه، والثاني: أن يكون المراد: من شأنهم إقامة الصلاة، وخص الركوع بالذكر تشريفاً له كما في قوله ﴿ واركعوا مع الراكعين﴾ البقرة/٤٣ والثالث: قال بعضهم: إن أصحابه كان عند نزول هذه الآية مختلفون في هذه الصفات، منهم من قد أتم الصلاة، ومنهم من دفع المال إلى الفقير ومنهم من كان بعد في الصلاة وكان راكعاً، فلما كانوا مختلفين في هذه الصفات لاجرم ذكر الله تعالى كل هذه الصفات.

القول الثاني: أن المراد من هذه الآية شخص معين، وعلى هذا ففيه أقوال: الأول: روى عكرمة أن هذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه. والثاني: روى عطاء عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه

السلام. روي أن عبدالله بن سلام قال: لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله أنا رأيت علياً تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع، فنحن نتولاه. وروي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: صليت مع رسول الله (ص) يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله (ص) فما أعطاني أحد شيئاً، وعلي عليه السلام كان راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي (ص)، فقال: (اللّهم إن أخي موسى سألك) فقال ﴿ رب اشرح لي صدري﴾ إلى قوله ﴿وأشركه في أمري﴾ طه/٢٥-٣٢ فأنزلت قرآناً ناطقاً ﴿ سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً ﴾ القصص/٣٥ اللّهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري. قال أبوذر: فوالله ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبريل فقال: يا محمد إقرأ(إنما وليكم الله ورسوله) إلى آخرها، فهذا مجموع ما يتعلق بالروايات في هذه المسألة.

المسألة الثانية: قالت الشيعة: هذه الآية دالة على أن الإمام بعد رسول الله (ص) هو علي بن أبي طالب، وتقريره أن نقول: هذه الآية دالة على أن المراد بهذه الآية إمام، ومتى كان الأمركذلك وجب أن يكون ذلك الإمام هو علي بن أبي طالب.

بيان المقام الأول: أن الولي في اللغة قد جاء بمعنى الناصر والمحب، كما في قوله ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ التوبة/٧١ وجاء بمعنى المتصرف. قال عليه الصلاة والسلام: «أيما إمرأة نكحت بغير إذن وليها» فنقول: ههنا وجهان: الأول: أن لفظ الولي جاء بهذين المعنيين ولم يعين الله مراده، ولا منافاة بين المعنيين، فوجب حمله عليهما، فوجب دلالة الآية على أن المؤمنين المذكورين في الآية متصرفون في الأمة. الثاني: أن نقول: الولي في هذه الآية لا يجوز أن يكون بمعنى الناصر، فوجب أن يكون

بمعنى المتصرف، وإنما قلنا: إنه لا يجوز أن يكون بمعنى الناصر، لأن الولاية المذكورة في هذه الآية غير عامة في كل المؤمنين، بدليل أنه تعالى ذكر بكلمة (إنما) وكلمة (إنما) للحصر، كقوله ﴿إنما الله إله واحد﴾ النساء/١٧١ والولاية بمعنى النصرة عامة لقوله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ وهذا يوجب القطع بأن الولاية المذكورة في هذه الآية ليست بمعنى النصرة، وإذا لم تكن بمعنى النصرة كانت بمعنى التصرف، لأنه ليس للولي معنى سوى هذين، فصار تقدير الآية: إنما التصرف فيكم أيها المؤمنون هو الله ورسوله والمؤمنون الموصوفون بالصفة الفلانية، وهذا يقتضي أن المؤمنين الموصوفين بالصفات المذكورة في هذه الآية متصرفون في جميع الأمة، ولا معنى للإمام إلا الإنسان الذي يكون متصرفاً في كل الأمة، فثبت بما ذكرنا دلالة هذه الآية على أن الشخص المذكور فيها يجب أن يكون إمام الأمة.

أما بيان المقام الثاني: وهو أنه لما ثبت ما ذكرنا وجب أن يكون ذلك الإنسان هو علي بن أبي طالب، وبيانه من وجوه: الأول: أن كل من أثبت بهذه الآية إمامة شخص قال: إن ذلك الشخص هو علي، وقد ثبت بما قدمنا دلالة هذه الآية على إمامة شخص، فوجب أن يكون ذلك الشخص هو علي، ضرورة أنه لا قائل بالفرق. الثاني: تظاهرت الروايات على أن هذه الآية نزلت في حق علي، ولا يمكن المصير إلى قول من يقول: إنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه؛ لأنها لو نزلت في حقه لدلت على إمامته، وأجمعت الأمة على أن هذه الآية لا تدل على إمامته فيبطل هذا القول. والثالث: أن قوله (وهم راكعون) لايجوز جعله عطفاً على ما تقدم، لأن الصلاة قد تقدمت، والصلاة مشتملة على الركوع، فكانت إعادة ذكر الركوع تكراراً، فوجب جعله حالاً، أي يؤتون الزكاة حال كونهم راكعين، وأجمعوا على أن إيتاء الزكاة حال الركوع لم يكن إلا في حق علي، فكانت الآية مخصوصة به

ودالة على إمامته من الوجه الذي قررناه، وهذا حاصل استدلال القوم بهذه الآية على إمامته عليه السلام.

والجواب: أما حمل لفظ الولي على الناصر وعلى المتصرف معاً فغير جائز، لما ثبت في أصول الفقه أنه لايجوز حمل اللفظ المشترك على مفهوميه معاً.(٢٥)

سادساً: قوله تعالى ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين**﴾. المائدة/٦٧

قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) أمر الرسول بأن لاينظر إلى قلة المقتصدين وكثرة الفاسقين ولايخشى مكروههم فقال (بلغ) أي واصبر على تبليغ ما أنزلته من كشف أسرارهم وفضائح أفعالهم، فإن الله يعصمك من كيدهم ويصونك من مكرهم. وروى الحسن عن النبي (ص) قال: «إن الله بعثني برسالته فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس يكذبوني واليهود والنصارى وقريش يخوفوني، فلما أنزل الله هذه الآية زال الخوف بالكلية» وروي أن النبي (ص) كان أيام إقامته بمكة يجاهر ببعض القرآن ويخفي بعضه إشفاقاً على نفسه من تسرع المشركين إليه وإلى أصحابه، فلما أعز الله الإسلام وأيده بالمؤمنين قال له: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) أي لا تراقبن أحداً، ولا تترك شيئاً مما أنزل إليك خوفاً من أن ينالك مكروه.

ثم قال تعالى: (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) وفيه مسائل؛ **المسألة الأولى:** قرأ نافع (رسالاته) في هذه الآية وفي الأنعام (حيث يجعل رسالاته) الأنعام/١٢٤ على الجمع، وفي الأعراف (برسالاتي) الأعراف/١٤٤على الواحد، وقرأ حفص عن عاصم على الضد، ففي المائدة والأنعام على الواحد، وفي الأعراف على

الجمع، وقرأ ابن كثير في الجميع على الواحد، وقرأ ابن عامر وأبوبكر عن عاصم كله على الجمع.

حجة من جمع أن الرسل يبعثون بضروب من الرسالات وأحكام مختلفة في الشريعة، وكل آية أنزلها الله تعالى على رسوله (ص) فهي رسالة، فحسن لفظ الجمع، وأما من أفرد فقال: القرآن كله رسالة واحدة، وأيضاً فإن لفظ الواحد قد يدل على الكثرة وإن لم يجمع كقوله ﴿وادعوا ثبوراً كثيراً﴾ الفرقان/١٤ فوقع الإسم الواحد على الجمع، وكذا ههنا لفظ الرسالة وإن كان واحداً إلا أن المراد هو الجمع.

المسألة الثانية: لقائل أن يقول: إن قوله (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) معناه فإن لم تبلغ رسالته فما بلغت رسالته، فأي فائدة في هذا الكلام؟

أجاب جمهور المفسرين بأن المراد: أنك إن لم تبلغ واحداً منها كنت كمن لم يبلغ شيئاً منها، وهذا الجواب عندي ضعيف، لأن من أتى بالبعض وترك البعض لو قيل: إنه ترك الكل لكان كذباً ولو قيل أيضاً: إن مقدار الجرم في ترك البعض مثل مقدار الجرم في ترك الكل فهو أيضاً محال ممتنع، فسقط هذا الجواب.

والأصح عندي أن يقال: إن هذا خرج على قانون قوله: أنا أبو النجم وشعري شعري. ومعناه أن شعري قد بلغ في الكمال والفصاحة إلى حيث متى قيل فيه: إنه شعري فقد انتهى مدحه إلى الغاية التي لايمكن أن يزاد عليها، فهذا الكلام يفيد المبالغة التامة من هذا الوجه، فكذا ههنا: فإن لم تبلغ رسالته فما بلغت رسالته، يعني أنه لايمكن أن يوصف ترك التبليغ بتهديد أعظم من أنه ترك التبليغ، فكان ذلك تنبيهاً على غاية التهديد والوعيد والله أعلم.

المسألة الثالثة: ذكر المفسرون في سبب نزول الآية وجوهاً؛ الأول: أنها نزلت في قصة الرجم والقصاص على ما تقدم في قصة اليهود. الثاني: نزلت

في عيب اليهود واستهزائهم بالدين والنبي سكت عنهم، فنزلت هذه الآية. الثالث: لما نزلت آية التخيير، وهو قوله:﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ الأحزاب/٢٨ فلم يعرضها عليهن خوفاً من اختيارهن الدنيا فنزلت. الرابع: نزلت في أمر زيد وزينب بنت جحش. قالت عائشة رضي الله عنها: من زعم أن رسول الله (ص) كتم شيئاً من الوحي فقد أعظم الفرية على الله، والله تعالى يقول (يا أيها الرسول بلغ) ولو كتم رسول الله شيئاً من الوحي لكتم قوله ﴿وتخفى في نفسك ما الله مبديه﴾ الأحزاب/٣٧ الخامس: نزلت في الجهاد، فإن المنافقين كانوا يكرهونه، فكان يمسك أحياناً عن حثهم على الجهاد. السادس: لما نزل قوله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾ الأنعام/١٠٨ سكت الرسول عن عيب آلهتهم فنزلت هذه الآية وقال (بلغ) يعني معايب آلهتهم ولا تخفها عنهم، والله يعصمك منهم. السابع: نزلت في حقوق المسلمين، وذلك لأنه قال في حجة الوداع لما بين الشرائع والمناسك (هل بلغت) قالوا نعم، قال عليه الصلاة السلام: «اللّهم فاشهد».

الثامن: روي أنه (ص) نزل تحت شجرة في بعض أسفاره وعلق سيفه عليها، فأتاه أعرابي وهو نائم فأخذ سيفه واخترطه وقال: يا محمد من يمنعك مني؟ فقال «الله» فرعدت يد الأعرابي وسقط السيف من يده وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه، فأنزل الله هذه الآية وبيّن أنه يعصمه من الناس. التاسع: كان يهاب قريشاً واليهود والنصارى، فأزال الله عن قلبه تلك الهيبة بهذه الآية. العاشر: نزلت في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فلقيه عمر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي.

واعلم أن هذه الروايات وإن كثرت إلا أن الأولى حمله على أنه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى، وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم، وذلك لأن ما قبل هذه الآية بكثير وما بعدها بكثير لما كان كلاماً مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في البين على وجه تكون أجنبية عما قبلها وما بعدها.

المسألة الرابعة: في قوله (والله يعصمك من الناس) سؤال، وهو أنه كيف يجمع بين ذلك وبين ما روي أنه عليه الصلاة والسلام شج وجهه يوم أحد وكسرت رباعيته؟

والجواب من وجهين: أحدهما: أن المراد يعصمه من القتل، وفيه التنبيه على أنه يجب عليه أن يحتمل كل ما دون النفس من أنواع البلاء، فما أشد تكليف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام! وثانيها: أنها نزلت بعد يوم أحد.

واعلم أن المراد من (الناس) ههنا الكفار، بدليل قوله تعالى: (إن الله لا يهدي القوم الكافرين). ومعناه أنه تعالى لا يمكنهم مما يريدون. وعن أنس رضي الله عنه: كان رسول الله (ص) يحرسه سعد وحذيفة حتى نزلت هذه الآية، فأخرج رأسه من قبة أدم وقال: « انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس». (٢٦)

سابعاً: قوله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم** ﴾ . المجادلة/١٢ فيه مسائل:

المسألة الأولى: هذا التكليف يشتمل على أنواع من الفوائد (أولهما) إعظام الرسول عليه السلام وإعظام مناجاته فإن الإنسان إذا وجد الشيء مع المشقة استعظمه، وإن وجده بالسهولة استحقره (وثانيها) نفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة (وثالثها) قال ابن عباس: إن المسلمين أكثروا

المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه، وأراد الله أن يخفف عن نبيه، فلما نزلت هذه الآية شح كثير من الناس فكفوا عن المسألة (ورابعها) قال مقاتل بن حبان: إن الأغنياء غلبوا الفقراء على مجلس النبي عليه الصلاة والسلام وأكثروا من مناجاته حتى كره النبي صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم، فأمر الله بالصدقة عند المناجاة، فأما الأغنياء فامتنعوا، وأما الفقراء فلم يجدوا شيئاً، واشتاقوا إلى مجلس الرسول عليه السلام، فتمنوا أن لوكانوا يملكون شيئاً فينفقونه ويصلون إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعند هذا التكليف ازدادت درجة الفقراء عند الله، وانحطت درجة الأغنياء (وخامسها) يحتمل أن يكون المراد منه التخفيف عليه، لأن أرباب الحاجات كانوا يلحون على الرسول، ويشغلون أوقاته التي هي مقسومة على الإبلاغ إلى الأمة وعلى العبادة، ويحتمل أنه كان في ذلك ما يشغل قلب بعض المؤمنين، لظنه أن فلاناً إنما ناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر يقتضي شغل القلب فيما يرجع إلى الدنيا (وسادسهما) أنه يتميز به محب الآخرة عن محب الدنيا، فإن المال محك الدواعي.

(المسألة الثانية) ظاهر الآية يدل على أن تقديم الصدقة كان واجباً، لأن الأمر للوجوب، ويتأكد ذلك بقوله في آخر الآية (فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) فإن ذلك لا يقال إلا فيما بفقده يزول وجوبه، ومنهم من قال إن ذلك ما كان واجباً، بل كان مندوباً، واحتج عليه بوجهين (الأول) أنه تعالى قال (ذلك خير لكم وأطهر) وهذا إنما يستعمل في التطوع لا في الفرض (والثاني) أنه لوكان ذلك واجباً لما أزيل وجوبه بكلام متصل به، وهو قوله (أأشفقتم أن تقدموا) إلى آخرالآية (والجواب عن الأول) أن المندوب كما يوصف بأنه خير وأطهر، فالواجب أيضاً يوصف بذلك (والجواب عن الثاني) أنه لايلزم من كون الآيتين متصلتين في التلاوة، كونهما متصلتين في النزول، وهذا كما قلنا في الآية الدالة على وجوب الإعتداد بأربعة أشهر وعشراً، إنها ناسخة

للإعتداد بحول، وإن كان الناسخ متقدماً في التلاوة على المنسوخ، ثم اختلفوا في مقدار تأخر الناسخ عن المنسوخ، فقال الكلبي: ما بقى ذلك التكليف إلا ساعة من النهار ثم نسخ، وقال مقاتل ابن حبان: بقى ذلك التكليف عشرة أيام ثم نسخ.

(المسألة الثالثة) روي عن علي عليه السلام أنه قال: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم، فكلما ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت بين يدي نجواي درهماً، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد، وروي عن ابن جريح والكلبي وعطاء عن ابن عباس: أنهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه أحد إلا علي عليه السلام تصدق بدينار، ثم نزلت الرخصة.

قال القاضي والأكثر في الروايات: أنه عليه السلام تفرد بالتصدق قبل مناجاته، ثم ورد النسخ، وإن كان قد روى أيضاً أن أفاضل الصحابة وجدوا الوقت وما فعلوا ذلك، وإن ثبت أنه اختص بذلك فلأن الوقت لم يتسع لهذا الغرض، وإلا فلا شبهة أن أكابر الصحابة لا يقعدون عن مثله، وأقول على تقدير أن أفاضل الصحابة وجدوا الوقت وما فعلوا ذلك، فهذا لايجر إليهم طعناً، وذلك الإقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير، فإنه لا يقدر على مثله فيضيق قلبه، ويوحش قلب الغني فإنه لما لم يفعل الغني ذلك وفعله غيره صار ذلك الفعل سبباً لحزن الفقراء ووحشة الأغنياء، لم يكن في تركه كبيرة مضرة، لأن الذي يكون سبباً للألفة أولى مما يكون سبباً للوحشة، وأيضاً فهذه المناجاة ليست من الواجبات ولا من الطاعات المندوبة، بل قد بينا أنهم إنما كلفوا بهذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة، ولما كان الأولى بهذه المناجاة أن تكون متروكة لم يكن تركها سبباً للطعن.

(المسألة الرابعة) روي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: لما نزلت الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «ما تقول في دينار؟

قلت لا يطيقونه، قال كم؟ قلت حبة أو شعيرة، قال إنك لزهيد» والمعنى إنك قليل المال فقدرت على حسب حالك.

أما قوله تعالى (ذلك خير لكم وأطهر) أي ذلك التقديم في دينكم وأطهر لأن الصدقة طهرة. أما قوله (فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) فالمراد منه الفقراء، وهذا يدل على أن من لم يجد ما يتصدق به كان معفواً عنه.

(المسألة الخامسة) أنكر أبو مسلم وقوع النسخ. وقال إن المنافقين كانوا يمتنعون من بذل الصدقات، وإن قوماً من المنافقين تركوا النفاق وآمنوا ظاهراً وباطناً إيماناً حقيقياً، فأراد الله تعالى أن يميزهم عن المنافقين، فأمر بتقديم الصدقة على النجوى ليتميز هؤلاء الذين آمنوا إيماناً حقيقياً عمن بقي على نفاقه الأصلي، وإذا كان هذا التكليف لأجل هذه المصلحة المقدرة لذلك الوقت، لا جرم يقدر هذا التكليف بذلك الوقت، وحاصل قول أبي مسلم: أن ذلك التكليف كان مقدر بغاية مخصوصة، فوجب انتهاؤه عند الإنتهاء إلى الغاية المخصوصة، فلا يكون هذا نسخاً، وهذا الكلام حسن مابه بأس، والمشهور عند الجمهور أنه منسوخ بقوله (أأشفقتم) ومنهم من قال: إنه منسوخ بوجوب الزكاة.

قوله تعالى ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ ﴿ فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبيربما تعملون﴾.

والمعنى أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من إنفاق المال، فإذ لم تفعلوا ما أمرتم به وتاب الله عليكم ورخص لكم في أن لا تفعلوه، فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (فإن قيل) ظاهر الآية يدل على تقصير المؤمنين في ذلك التكليف، وبيانه من وجوه (أولها) قوله (أأشفقتم أن تقدموا) وهو يدل على تقصيرهم (وثانيها) قوله (فإذ لم تفعلوا) (وثالثها) قوله (وتاب الله

عليكم) قلنا: ليس الأمركما قلتم، وذلك لأن القوم لما كلفوا بأن يقدموا الصدقة ويشغلوا بالمناجاة، فلابد من تقديم الصدقة، فمن ترك المناجاة يكون مقصراً، وأما لو قيل بأنهم ناجوا من غير تقديم الصدقة، فهذا أيضاً غير جائز، لأن المناجاة لاتمكن إلا إذا مكن الرسول من المناجاة، فإذا لم يمكنم من لم يقدروا على المناجاة، فعلمنا أن الآية لاتدل على صدور التقصير منهم، فأما قوله (أأشفقتم) فلا يمتنع أن الله تعالى علم ضيق صدر كثير منهم عن إعطاء الصدقة في المستقبل لو دام الوجوب، فقال هذا القول، وأما قوله (وتاب الله عليكم) فليس في الآية أنه تاب عليكم من هذا التقصير، بل يحتمل أنكم إذا كنتم تائبين راجعين إلى الله، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، فقد كفاكم هذا التكليف، أما قوله (والله خبير بما تعملون) يعني محيط بأعمالكم ونياتكم (٢٧).

ثامناً: قوله تعالى ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً** (٨) **إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءاً ولا شكوراً** (٩) **إنا نخاف من ربنا يوما عبوساً قمطريراً** ﴾(١٠) الإنسان/٨-١٠

(النوع الثالث) من أعمال الأبرار: قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولاشكوراً، إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريرا) .

اعلم أن مجامع الطاعات محصورة في أمرين التعظيم لأمر الله تعالى، وإليه الإشارة بقوله (يوفون بالنذر) والشفقة على خلق الله، وإليه الإشارة بقوله (ويطعمون الطعام) وههنا مسائل:

(المسألة الأولى) لم يذكر أحد من أكابر المعتزلة، كأبي بكر الأصم وأبي علي الجبائي وأبي القاسم الكعبي، وأبي مسلم الإصفهاني، والقاضي عبد الجباربن أحمد في تفسيرهم أن هذه الآيات نزلت في حق علي بن أبي طالب

عليه السلام، والواحدي من أصحابنا ذكر في كتاب البسيط أنها نزلت في حق علي عليه السلام، وصاحب الكشاف من المعتزلة ذكر هذه القصة، فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس معه، فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك، فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما، إن شفاهما الله تعالى أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير فحنطت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص على عددهم ووضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صائمين، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه وجاءهم أسير في الثالثة، ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ علي عليه السلام بيد الحسن والحسين ودخلوا على الرسول عليه الصلاة والسلام، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك، فنزل جبريل عليه السلام وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فأقرأها السورة».

والأولون يقولون إنه تعالى ذكر في أول السورة أنه إنما خلق الخلق للإبتلاء والإمتحان، ثم بين أنه هدى الكل وأزاح عللهم ثم بين أنهم انقسموا إلى شاكر وإلى كافر ثم ذكرو عيد الكافر ثم أتبعه بذكر وعد الشاكر فقال: (إن الأبرار يشربون) وهذه صيغة جمع فتتناول جميع الشاكرين والأبرار، ومثل هذا لا يمكن تخصيصه بالشخص الواحد، لأن نظم السورة من أولها إلى هذا الموضع يقتضي أن يكون هذا بياناً لحال كل من كان من الأبرار والمطيعين، فلو جعلناه مختصاً بشخص واحد لفسد نظم السورة (والثاني) أن

الموصوفين بهذه الصفات مذكورون بصيغة الجمع كقوله (إن الأبرار يشربون، ويوفون بالنذر، ويخافون ويطعمون) وهكذا إلى آخر الآيات فتخصيصه بجمع المعنيين خلاف الظاهر، ولا ينكر دخول علي بن أبي طالب عليه السلام فيه، ولكنه أيضا داخل في جميع الآيات الدالة على شرح أحوال المطيعين، فكما أنه داخل فيها فكذا غيره من أتقياء الصحابة والتابعين داخل فيها، فحينئذ لايبقى للتخصيص معنى البتة، اللهم إلا أن يقال السورة نزلت عند صدور طاعة مخصوصة عنه، ولكنه قد ثبت في أصول الفقه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(المسألة الثانية) الذين يقولون هذه الآية مختصة بعلي بن أبي طالب عليه السلام، قالوا المراد من قوله (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) هو ما رويناه أنه عليه السلام أطعم المسكين واليتيم والأسير، وأما الذين يقولون الآية عامة في حق جميع الأبرار(فإنهم) قالوا إطعام الطعام كناية عن الإحسان إلى المحتاجين والمساواة معهم بأي وجه كان، وإن لم يكن ذلك بالطعام بعينه، ووجه ذلك أن أشرف أنواع الإحسان هو الإحسان بالطعام وذلك لأن قوام الأبدان بالطعام ولاحياة إلا به، وقد يتوهم إمكان الحياة مع فقد ماسواه، فلما كان الإحسان لا جرم عبر به عن جميع وجوه المنافع والذي يقوى ذلك أنه يعبر بالأكل عن جميع وجوه المنافع، فيقال أكل فلان ماله إذا أتلفه في سائر وجوه الإتلاف، وقال تعالى ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم ناراً﴾ وقال ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ إذا ثبت هذا فنقول: إن الله تعالى وصف هؤلاء الأبرار بأنهم يواسون بأموالهم أهل الضعف والحاجة، وأما قوله تعالى (على حبه) ففيه وجهان (أحدهما) أن يكون الضمير للطعام أي مع اشتهائه والحاجة إليه ونظيره (وآتي المال على حبه، لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) فقد وصفهم الله تعالى بأنهم يؤثرون غيرهم على أنفسهم على ما قال (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم

خصاصة) (والثاني) قال الفضيل بن عياض على حب الله أي لحبهم لله: واللام قد تقام مقام علي، وكذلك تقام على عن الاكتساب بنفسه (والثاني) اليتيم وهو الذي مات كاسبه فيبقى عاجزاً عن الكسب لصغره مع أنه مات كسبه (والثالث) الأسير وهو المأخوذ من قومه المملوك (ــه) رقبته الذي لايملك لنفسه نصراً ولاحيلة.(٢٨)

وفي الختام

وفي نهاية المطاف لهذه المطالعة السريعة نجد أنفسنا أمام كم هائل من العلوم المتشابكة والمتداخلة التي شاركت في هذا السفر الجليل والتفسير الكبير وقد خضعت إلى موازنات قلّ نظيرها، لأنها ليست مسألة عابرة ولا محاضرة سافرة وإنما محاولة جادة لفهم وحي الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لفظاً ومعنىً واسلوباً المنقول إلينا بالتواتر والذي أجمعت عليه الأمة ولم تجمع على سواه بهذا المستوى كيف لا وهو بحفظ الله وحصنه وحرزه؛ قال ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر/٩ ، فقوله عز وجل هو الفصل وليس بالهزل، عسى أن نكون قد وفينا بقسطٍ ولو يسير، وحق في أعناقنا لترك الباب مشرعاً مفتوحاً للقارئ العزيز ليدلو بدلوه ويحرك عقله وفكره، ويستفيد من الخطوة الأولى هذه إلى خطوات أوسع ، ومجالات أعمق، وفضاءات أرحب، والحمد لله وحده.

الهوامش

١- القرآن الكريم.

٢- الرازي- فخرالدين- التفسيرالكبير م١ ج١ ص٨.

٣- الطباطبائي- محمد حسين – الميزان في تفسيرالقرآن ج١ ص٤.

٤- الطبرسي- أبوعلي- مجمع البيان في تفسير القرآن ج١ ص٤.

٥- الزمخشري- محمود بن عمر- الكشاف م١ ج١ ص٥٩-٦٠.

٦- ابن منظور- لسان العرب ج١٠ ص٢٦١.

٧- الرازي- فخرالدين- التفسير الكبير م١ ص١٠-١١.

٨- الرازي- فخرالدين- التفسير الكبير م١ ص١١-١٢.

٩- الرازي- فخرالدين- التفسير الكبير م١ ص١٨.

١٠- الخطيب- د.محمد عجاج- المكتبة والبحث والمصادر ص١٤٢-١٤٣.

وكذلك الذهبي – د.محمد حسين- التفسير والمفسرون (١/ ٢٩٠ – ٢٩٦).

١١- ابن خلكان«وفيات الأعيان» (٢/٢٦٥-٢٦٨)، وابن العماد «شذرات الذهب» (٥/٢١).

١٢- ابن جحر العسقلاني «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (١/٣٠٤).

١٣- حاجي خليفة «كشف الظنون» (٢/٢٩٩).

١٤- المرجع نفسه(٢/٢٩٩).

١٥- قارن «مفاتيح الغيب» للرازي (١٦/١٩٩) من المطبوعة البهية و«الجامع لأحكام القرآن» (٨/٣٦٧) بتحقيق ابراهيم أطفيش عند أسباب نزول آية: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) التوبة/١١١.

١٦- إنه لا يدع فرصة تمر دون أن يعرض لمذهب المعتزلة، فيذكر أقوالهم ويفندها ويرد عليها، ويستفرغ وسعه في عرض دليل الخصم ومذهبه، ثم يرد عليه، ولكن بعضهم يرى أن رده لا يكون كافياً شافياً انظر«لسان الميزان» ٤/٤٢٧ وقارن «بالتفسير والمفسرون» للذهبي (١/٢٩٤). وقال ابن تيمية في صنع الرازي: (... وينصر الاسلام وأهله في مواضع كثيرة،كما يشكك أهله ويشكك غير أهله في أكثر المواضع. وقد ينصر غير أهله في بعض المواضع، فإن الغالب عليه التشكيك والحيرة، أكثر من الحزم والبيان.) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٦/٢١٣-٢١٤).

١٧- حاجي خليفة- كشف الظنون (١- ٢٣٠-٢٣١).

١٨- نفس المصدر والصفحتين.

١٩- الرازي- فخرالدين- التفسير الكبير من هذه الطبعة (٢١/١).

٢٠- الرازي- فخرالدين- التفسيرالكبير م١ ج١ ص٥-٧.

٢١- نفس المصدر م٢ ج٥ ص٣٤٩-٣٥١.

٢٢- نفس المصدر م٣ ج٧ ص٧١.

٢٣- نفس المصدر م٣ ج٨ ص٢٤٥-٢٤٧.

٢٤- نفس المصدر م٤ ج١١ ص٣٠٥-٣٠٧.

٢٥- نفس المصدر م٤ ج١٢ ص٣٨٢-٣٨٤.

٢٦- نفس المصدر م٤ ج١٢ ص٣٩٩-٤٠١.

٢٧- نفس المصدر م١٠ج٢٨ ص٣٧١-٣٧٣ .

٢٨- نفس المصدر م١٠ج٣٠ ص٣٤٣-٣٤٥.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی